Journal Of the Iraqia University (74-5) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

صفات المتقين في ضوء سورة المعارج

مريڤان سليمان مصطفى إسماعيل/ mevan.mustafa@uod.ac
جامعة دهوك/ كلية التربية الأساسية /قسم التربية الدينية /ماجستير في علوم القرآن/مدرس مساعد
محمود عتم علي سفر/ Mahmoud.ali@uod.ac
جامعة دهوك/ كلية التربية الأساسية /قسم التربية الدينية / ماجستير في مقارنة الأديان/مدرس مساعد
علي رشيد عبدالله رشيد/ Ali.abdullah@uod.ac
جامعة دهوك/ كلية التربية الأساسية /قسم التربية الدينية / ماجستير في مقارنة الأديان/مدرس مساعد

الملخص

القرآن الكريم كتاب محكم لقوله تعالى:(**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**)(هود:١) ليس فيه زيادة ولا نقصان وإنما لتوكيد المعنى وتقويته، كما ورد في السورتين (المعارج والمؤمنون)على الاتفاق و التساوي في اربعة صفات هم : (حفظ الفروج، وذكر الأمانة، والعهد، والمحافظة على الصلاة).كما أنّ الصفات المذكورة في سورة المعارج هي(المحافظة على الصلاة والمداومة عليها، وحفظ الفروج، وأدى الأمانة، والوفاء بالعهد، وتعيين ذوي الحق في المال بأنهم السائل والمحروم، و التصديق بيوم الدين، والإشفاق من عذاب ربهم وأنه غير مأمون اي خوف من الله عز وجل، و القيام بالشهادة)نال من تمسك بهذه صفات كما ذكر الله سبحانه وتعالى لِجزائهم بقوله(**أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ**)(المعارج:٣٥). ومن زاد عنهم هذه صفات ثلاثة :(الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، واداء فرض الزكاة) جزاهم الله عز وجل بقوله(**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) (المؤمنون:١٠,١١). أن الإيمان بالحساب والجزاء هو الذي يعطى الإيمان بالله، والواقع العملي لهذا الإيمان، بما يقدّم الإنسان من أعمال صالحة، وبما يتجنب من أعمال سيئة، إعدادا ليوم الحساب، واستعدادا للقاء الله في هذا اليوم, فيكون في مراقبة الله , والخوف منه, ومع ذلك يعيش في دنيا بكل راحة واطمئنان وسعادة حتى لو ظلمه كل من في الأرض لأنه يحصل على ثوابه في اليوم الذي يؤمن به في هذه الدنيا وهي يوم القيامة. وأكثر ما أهتمّ به في الشريعة الإسلامية في مجال العبادي هي الصلاة ، لأنّ من حافظ على صلاته و داومَ عليه وخشع فيه فإنّ صلاته يمنعه عن الفحشاء والمنكر وسوء الأخلاق ويُيَسِر حسابه يوم الجزاء لأنَّ صلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد، بدليل قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت؛ صلح سائر عمله، وإن فسدت؛ فسد سائر عمله"[١] أنَّ الله سبحانه وتعالى فرض زكاة ليسد به حاجات الفقراء والمساكين ومن له حق زكاة من المحتاجين، كي ينتشر التعاون و رحمة بين البلاد المسلمين وافراده، حتى ان يكون مجتمع الإسلامي جسداً واحداً، متعاطفين بعضهم مع بعض.أنَّ الله امر المسلمين بحفظ الفروج و وعد لهم بأنها صفة لدخول جنَّة الفردوس، وبعدم حفظ الفروج يكون عدوانا على حرمات الناس، و يؤدّي ذلك إلى انهدام بنيان المجتمع وسلامته ويؤدي إلى الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكة كاختلاط الأنساب، والأمراض الصّحّيّة المهلكة كمرض الإيدز الّذي انتشر في المجتمعات الفاجرة الماجنة بصورة تؤدّي إلى الخراب والدّمار, وأهم اسباب حفظ الفروج غض البصر، لأنها خطوة الأولى لوقوع في الفواحش ونحو ذلك.انّ كثير من النّاس يعتقدون ان الأمانة هي في المنقولات كالأموال وغير ذلك فقط، ولكن اكبر أمانة هي أمانة الدين علينا، قال رسول (صلى الله عليه وسلم):(بلغوا عني ولو آية).[٢]

المقدمة

الحمد لله وإن كان يقل مع حق جلاله حمد الحامدين، نحمد الله الذي أعدَّ لِعباده المتقين من جزيل نِعَمه فضلاً و نوالاً، وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له إله الأولين وإله الآخرين، خلق فسوى وقدّر فهدى واخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى ، ذي العز المجيد، المبدئ المعيد، المكرم لمن خافه واتقاه ، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)(فُصّلَت: ٤٦). وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد.صل الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.**أما بعد:** فإن الله سبحانه خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، ويحبوه، ويخافوه خوف إجلال، ونصب لهم الأدلة على عظمته وكبريائه ليهابوه، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال؛ ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه.

أهمية البحث

: يرجع أهمية البحث أنه يتعلق بكلام الله عزوجل ألا و هي تفسير لسورة من سور القرآن. وكذلك يتميز بين الصفات المذكور في سورة المؤمنون و سورة المعارج لأن بينهما صفات مشتركة.**ومن أهم الأسباب:** الذي دفعني إلى اختيار هذا موضوع (صفات المتقين في ضوء سورة المعارج)لأنّ التقوى له اهمية عند الله سبحانه وتعالى، وأن رسول(صلى الله عليه وسلم)لأهميته دعا به حيث كان يقول في دعائه: {اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى}.[٣]يتضمن هيكل البحث من مبحث التمهيدي و ثلاثة مباحث،المبحث التمهيدي: بين يدي السورة المعارج: واما في المبحث الأول : صفات المتقين في الجانب الإيماني ويتكون من ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر، المطلب الثاني:مراقبة الله عز وجل.المطلب الثالث: خوف من الله، وأما في المبحث الثاني : صفات المتقين في الجانب العبادي، يتضمن مطلبين: المطلب الأول: الصلاة وأما في مطلب الثاني يتضمن الزكاة، وأما في مبحث الثالث: صفات المتقين في الجانب الأخلاقي: المطلب الأول حفظ الفروج ،وأما في مطلب الثاني: الوفاء بالعهد والأمانة. وفي مطلب الثالث: القيام بالشهادة.

المبحث التمهيدي: بين يدي السورة المعارج

١.تسميتها: أن الله لما خلق السماوت والارض جعل لكل شيء اسما ليعرف به وجعل لكل سورة من القران الكريم اسما ليتفرق من سور اخرى ولهذه سورة ثلاثة أسماء :

أ. تسمى سورة (المعارج) لورود عروج الملائكة في السورة في قوله تعالى(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ)(المعارج:٤) . اي تصعد الملائكة .[٤]

ب. تسمى سورة (سأل سائل) [٥]، لورود قوله تعالى(سَأَلَ سَائِلٌ)(المعارج:١)اي عندما سأل الكفار عذاب الذي وعدها رسول (صل الله عليه وسلم) عليهم في يوم القيامة، ويطلبون تعجيل العذاب عليهم، قال تعالى(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(الملك: ٢٥) ، أي: متى يقع هذا الذي تخبرنا. [٦]

ج. تسمى سورة (الواقع)[٧] لورود قوله تعالى (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)(المعارج:٢)اي دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بنزول العذاب عليهم, وهو واقع بهم يوم القيامة لا محالة، قال تعالى(لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)(المعارج:٢).

٢-سبب نزولها: عن ابن عباس أن النضر بن الحارث قال حين خوَّفهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عذاب الله (اللهم إِن كَانَ هذا هُوَ الحق مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السماء) [الأنفال: ٣٢] فأنزل الله (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) .[٨]

٣-مقصدها وما اشتملت عليها:حوت من الأغراض تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة، وإثبات ذلك اليوم ووصف أهواله, ووصف شيء من جلال الله فيه، وتهويل دار العذاب وهي جهنم, وذكر أسباب استحقاق عذابها, ومقابلة ذلك بأعمال المؤمنين التي أوجبت لهم دار الكرامة وهي أضداد صفات الكافرين, وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليته على ما يلقاه من المشركين, ووصف كثير من خصال المسلمين التي بثها الإسلام فيهم، وتحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم.[٩]

٤-مناسبتها لما قبلها:نزلت هذه السورة بعد الْحَاقَّةُ وهي كالتتمة لها في بيان أوصاف يوم القيامة والنار، وأحوال المؤمنين والمجرمين في الآخرة.[١٠]

٥- سورة المعارج: مكية، وهي ألف ومائة وستّون حرفا، واثنتان وست عشرة كلمة، وأربعة وأربعون آية.[١١]

المبحث الأول: صفات المتقين في الجانب الإيماني :

وردت صفات المتقين في سورة المعارج في عدة جوانب منها الجانب الإيماني و هي: الإيمان باليوم الآخر، ومراقبة الله، والخوف منه. والجانب العبادي و هي: الصلاة، والزكاة. وأما جانب الأخلاقي وهي: حفظ الفروج، والوفاء بالعهد والأمانة، والقيام بالشهادة. ونتعرض في هذا المبحث إلى كل جانب منها كالآتي

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر:

أنّ الله تعالى ذكر في سورة المعارج الإيمان باليوم الحساب لأنّها لا تخلوا بالإيمان بالله، ولأنّها صفةٌ لا تكمل الإيمان إلا به.

قال تعالى (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ)أي: يؤمنون بما أخبر الله به، وأخبرت به رسله(عليهم السلام)، من الجزاء والبعث، ويتيقنون ذلك فيستعدون للآخرة، ويسعون لها سعيها، والتصديق بيوم الدين يلزم منه التصديق بالرسل، وبما جاءوا به من الكتب،[١٢]وهذه الصفة ترسم خطا أساسيا في ملامح النفس المؤمنة، فالتصديق بيوم الدين شطر الإيمان، وهو ذو أثر حاسم في منهج الحياة شعورا وسلوكا، والميزان في يد المصدق بيوم الدين غير الميزان في يد المكذب بهذا اليوم، ميزان الحياة والقيم والأعمال والأحداث، المصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا ويتقبل الأحداث خيرها وشرها وفي حسابه أنها مقدمات نتائجها هناك، فيضيف إليها النتائج المرتقبة حين يزنها ويقوّمها، والمكذب بيوم الدين يحسب كل شيء بحسب ما يقع له منه في هذه الحياة القصيرة المحدودة، ويتحرك وحدوده هي حدود هذه الأرض وحدود هذا العمر. ومن ثم يتغير حسابه وتختلف نتائج موازينه، وينتهي إلى نتائج خاطئة فوق ما ينحصر في مساحة من المكان ومساحة من الزمان محدودة، وهو بائس مسكين معذب قلق لأن ما يقع في هذا الشطر من الحياة الذي يحصر فيه تأملاته وحساباته وتقديراته، قد لا يكون مطمئنا ولا مريحا ولا عادلا ولا معقولا، ما لم يضف إليه حساب الشطر الآخر وهو أكبر وأطول، ومن ثم يشقى به من لا يحسب حساب الآخرة أو يشقى غيره من حوله، ولا تستقيم له حياة رفيعة لا يجد جزاءها في هذه الأرض واضحا.. وهو الخوف والجزع الذي يعيش في كيان الكافرين والمنافقين، المكذبين بيوم الدين، هو داء عافى الله المؤمنين منه.. إذ كان إيمانهم بالله سكنا لقلوبهم، وأنسا لأنفسهم، وزادا طيبا يتزودون منه لكل نازلة تنزل بهم، وكلّ حدث يقع لهم.[١٣]ومن ثم كان التصديق باليوم الآخر شطر الإيمان الذي يقوم عليه منهج الحياة في الإسلام.[١٤] أي ومن صفات المؤمنين بالله، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، أنهم يصدقون بيوم الدّين، ويؤمنون بالبعث، والحساب والجزاء، فإنه بغير هذا التصديق بيوم الدين، لا يكمل إيمانهم بالله، ولا يقوم عندهم شعور واضح بهذا الإيمان، إذ أن الإيمان بالحساب والجزاء هو الذي يعطى الإيمان بالله، الواقع العملي لهذا الإيمان، بما يقدّم الإنسان من أعمال صالحة، وبما يتجنب من أعمال سيئة، إعدادا ليوم الحساب، واستعدادا للقاء الله في هذا اليوم، ولو أخلى الإيمان بالله، من الإيمان باليوم الآخر، لكان الإيمان بالله– إن وجد– مجرد فكرة ذهنية، لا يكاد يكون لها أثر في سلوك الإنسان، ولا حساب فيما يأتي وما يذر من الأعمال.[١٥] لذلك قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)) (التوبة: ١٨). وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)) (المائدة: ٦٩).الله تبارك وتعالى خلق الإنسان، وجعله يمر بأربع دور، وجعل لكل دار أحكاماً، وجعل له في كل دار أجلاً، فخلق الله الإنسان في بطن الأم، وأمهله تسعة أشهر حتى تكمل أعضاؤه وجوارحه، فإذا كملت خرج من بطن الأم إلى بطن الدنيا، وهي دار العمل، وطلب منه تكميل الإيمان والأعمال الصالحة، فإذا كملت مدته جاءه أجله، وخرج من الدنيا إلى مكان الانتظار وهو القبر، وهو برزخ يعذب فيه الإنسان أو ينعم حسب عمله، فإذا اكتمل من قدر الله خلقه من أهل الجنة وأهل النار قامت الساعة، وخرج الناس من قبورهم إلى دار القرار، حيث ينال المؤمنون كمال النعيم في الجنة، وينال أهل النار كمال العذاب في النار: قال تعالى(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦)) (الروم: ١٤ – ١٦). اي بين في ذلك اليوم أمرا وهو الافتراق[١٦]، والإنسان في هذه الدنيا عبد مربوب كغيره، هيأ الله له كل ما يحتاجه من الطعام والشراب، والسكن والمركب، واللباس والمال. فإذا جاء يوم القيامة هدمت أبنية الدنيا، ودكت الأرض، وسيرت الجبال، وشقت السماء، وكورت الشمس، وانتثرت النجوم، وخسف القمر، وعطلت العشار، وتم تخريب هذا العالم وهدمه بأجمعه. فالله تبارك وتعالى عزيز حكيم، لما بنى للناس دار الدنيا، للسكن بها، والتمتع بخيراتها، وجعل ما فيها زينة للأبصار، وعظة للاعتبار، والاستدلال بها على وحدانيته، وجميل صنعه، بما يقتضي الإيمان به، وإخلاص العبادة له، والعمل بدينه وشرعه، والانسان مغروز فيه طول الأمل، فهو (غريزة) في نفسه، لذلك كان الموت أقرب شيء في حواسنا منا، وأبعد شيء في أفكارنا عنا، نرى مواكب الأموات تمر بنا كل يوم، ونحس أننا باقون، ونمشي في الجنائز، ونحن نفكر في الدنيا أو نتحدث عنها، ونرى القبور تملأ رحاب الأرض، ولا نفكر اننا سنكون يوما من ساكنيها. [١٧]إذن فهذه الحياة ميدان عمل واختبار للإنسان لمن يريد الخير ولمن يريد الشر: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)(الملك:٥) إنه ابتلاء فعلا لمن يريد اتباع مناهج الله في الحياة، ولمن يريد الانحراف عنه، وتلك الحياة الأخرى مكافأة وجزاء لعمل الإنسان في هذه الحياة من خير أو شر.[١٨]فلما انقضت مدة السكنى بها، واستوفى كل إنسان رزقه وأجله، وأثره وعمله، وحقت كلمة ربك على فنائها، أجلاهم ربك منها، وهدمت وخربت لانتقال الخلق منها، وبدلت بدار أخرى، أبقى منها وأدوم، ثم نقل الخلق إليها: قال تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (إبراهيم: ٤٨). والعبد المسلم في الدنيا كالأجير، والأجير حال اشتغاله بالعمل لا تدفع الأجرة بكمالها إليه، لأنه إذا أخذها كاملة لا يجتهد في العمل، فإذا أكمل عمله كان له الحق في المطالبة بكامل أجرته. وهكذا الإنسان يعبد ربه ويمتثل أوامر خالقه في الدنيا، فيسعده الله في الدنيا، ويوفيه كامل أجرته يوم القيامة بعد فراغه من جميع أعماله، وإذا

كان محل أخذ الأجرة الكاملة هو الدار الآخرة كان الاجتهاد في العمل أشد وأكمل، والله عزَّ وجلَّ عزيز حكيم منزه عن الظلم والعبث، وله عبيد بعضهم أقوياء وبعضهم ضعفاء، وهو رحيم عدل، فلا بد أن ينصف عباده المظلومين ممن ظلمهم، وإذا لم يحصل هذا في هذه الدار فلا بد من دار أخرى، يظهر فيها العدل والإنصاف وهي الدار الآخرة التي فيها الحكم لله وحده: قال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (غافر: ١٧). والله سبحانه أمر بالطاعات، ورغب فيها بربط الثواب بفعلها، ونهى عن المعاصي والقبائح، وحذر منها بربط العقاب بفعلها، والثواب المرغب فيه، والعقاب المهدد به، غير حاصل كله في دار الدنيا، فلا بد من دار أخرى يحصل فيها للعبد المطيع كمال الثواب، ويحصل للعبد المسيء كمال العقاب. والحكمة تقتضي تمييز المحسن من المسيء، والظالم من المظلوم، والمؤمن من الكافر، وإكرام من أطاع، وإهانة من عصى، والقصاص للمظلوم ممن ظلمه[١٩]:قال تعالى(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية: ٢١).أي أن الإنسان الذي يؤمن بأن للعالم رباً واحدا، خالقا رازقا، وإلها عليا عظيما لا شريك له في ربوبيته، ولا يجوز أن يشرك معه أحد في عبادته، ويؤمن بأنه ساع إلى ربه سعيا فملاقيه، وأنه قائم مسئول أمامه عما قدم وأخر، في قوله تعالى(لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (المطففين : ٦) .(لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)لأمره وجزائه وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى نحيباً وامتنع من قراءة ما بعده،[٢٠] هذا الإنسان الذي آمن بربه وبلقائه وجزائه، لا يكون مثل غيره، فهو يحيا في هذه الدنيا حياةً طيبة، دائرا في فلك الرضا والطمأنينة والأمان: شاكرا لفضل ربه وعطائه، صابرا على قضائه وابتلائه، مؤمنا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فتراه دائما رضي القلب، مطمئن النفس، واثقا بأن ما عند الله خير وأبقى، وأعلى وأثمن وأنقى من كل ما في هذه الدنيا من زينة وبهجة ومتاع، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر؛ لعلمه بأن هناك جزاء حسابا، ومن هذا المنطلق يقضي حياته العاجلة في طاعة ربه ما استطاع، وفي نفع نفسه، وأهله، ومجتمعه ما أمكنه ذلك، وفي دعوة الناس –بحاله وقيله – أن يسلكوا هذا السبيل السوي المستقيم. فهو من الله في رضى، ومن الناس في نصح وعافية، ومع نفسه في جهاد وحساب لكنه جهاد مستلذ مستطاب، لأن ذلك كله مقرون بالطمأنينة والأمن والأمان: قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) (الأنعام / ٨٢),و قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد/ ٢٨), وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) (التغابن / ١١) .هذه هي باكورة الثمرة (للفرد المؤمن) يقطفها في هذه الحياة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (النحل / ٩٧) .أما الثمرة التي يقطفها (المجتمع المؤمن) من أولئك الأفراد المؤمنين فثمرة الأمن والسلام، والحب والوئام، والتعاون على البر والتقوى، والاطمئنان على النفوس والدماء، والأموال والممتلكات، وعلى الأعراض والأنساب، وعلى الحرية والقيم والمعتقدات.[٢١]

المطلب الثاني: مراقبة الله عز وجل.

قال تعالى(وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)(٢٧:المعارج)بعد ذكرقوله تعال(وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ)(٢٦:المعارج)أي:أنهم يصدّقون بيوم الدين، أي يؤمنون بيوم القيامة، وهو يوم الجزاء، ويجعلونه نصب أعينهم، فدلهم الله عزوجل على مراقبته تعالى، فلا يفعلون إلاّ ما يرضيه.[٢٢]فمراقبة الله هي صفة من أصول التربية الإسلامية الصحيحة وقد بين لقمان الحكيم هذا الأصل لإبنه، قال تعالى حكاية عن لقمان: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)(لُقْمَان: ١٦)وبهذا يربي لقمان في ابنه قاعدة أساسية من قواعد العقيدة الإسلامية الصحيحة بأن الله عز وجل صاحب السلطان والقدرة ومالك الأمر كله فعندما تترسخ العقيدة في النفس، فإن الطمأنينة تشيع فيها كما أن حياة الناس تتسم بالرضا والتسليم، فمراقبة الله عز وَجل هِيَ الَّتِي تعْمل على قامع الشَّهَوَات، وتحث على الطَّاعَات، ويذل الْقلب ويستكين، ويفارقه الْكبر والحقد والحسد، فَمَتَى استشعر نشئ روح هَذِه المراقبة انكف وانزجر عَن الْمعاصِي والنواهي، فَجعل تقوى الله عزو جل سترا ومانعاً لَهُ من الْوُقُوع فِي المهلكات، وَهِي أَيْضا تعْمل على تحريره من الْخَوْف من أحد غير الله عزو جل، وتحرره أَيْضا من القلق والضجر وَالِاضْطِرَاب، فالكون كُله لله والأعمار والأرزاق بيد الله عز وَجل. [٢٣]وتكون المراقبة في ثلاثة أشياء مراقبة الله في طاعته بالعمل ومراقبة الله في معصيته بالترك ومراقبة الله في الهم والخواطر لقول النبي صل الله عليه وسلم (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[٢٤]وحقيقة مراقبة الله هي مراقبة العبد في قلبه[٢٥]،قال صل الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن» [٢٦]. فياله من كلام جامع لمسالك الخيرات، محذر عن موانع مهلكات. أما تقوى الله في السر والعلانية، فهي ملاك الأمور، وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور، فهي مراقبة الله على الدوام، والعلم بقرب الملك العلام، فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه.[٢٧]

المطلب الثالث: خوف من الله.

قال تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ(٢٧)إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) (المعارج: ٢٧، ٢٨).والإشفاق: يكون من أمرين، إما الخوف من ترك الواجبات أو الخوف من الإقدام على المحظورات، وهذا كقوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)(المؤمنون: ٦٠) وكقوله سبحانه: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)(الحج: ٣٥) ومن يدوم به الخوف والإشفاق فيما كلف يكون حذرا من التقصير حريصا على القيام بما كلف به من علم وعمل. ثم إنه تعالى أكد ذلك الخوف فقال: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) (المعارج:٢٨),والمراد أن الإنسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات كما ينبغي، واحترز عن المحظورات بالكلية، بل يجوز أن يكون قد وقع منه تقصير في شيء من ذلك، فلا جرم يكون خائفا أبدا.[28] وقد حكي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلى، قوم يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم عز وجل، ويبكون سراً من خوف شدة عذاب ربهم عز وجل، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة – المساجد – ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا، ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا، ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا، فمئونتهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل، بلا مرح ولا بذخ، يمشون بالسكينة، ويتقربون بالوسيلة، ويقرؤون القرآن، ويقربون القربان، ويلبسون الخلقان، عليهم من الله تعالى شهود حاضرة، وعين حافظة يتوسمون العباد، ويتفكرون في البلاد أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم هم إلا إمامهم أعدوا الجهاز لقبورهم، والجواز لسبيلهم والاستعداد لمقامهم» ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم :قوله تعالى (ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَخافَ وَعِيدِ) (إبراهيم: ١٤)»[29] وقوله: (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)أي: خائفون. وعن معاذ بن جبل قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الخائفون؟ فيحشرون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم. أن النبي (صلى الله عليه وسلم)قال حاكيا عن الله تعالى:{ لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين، فإذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، وإذا أمنني في الدنيا خوفته في الآخرة }.[30] ومن صفات المتقين أنهم يقضون أوقاتهم يراقبون ربهم، ويشعرون بالتقصير في جناب الله مع كثرة عبادتهم، والخوف من تلفت القلب، واستحقاقه للعذاب في كل لحظة، والتطلع إلى الله ليحميهم ويقهم العذاب: قال تعالى(وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)) (المعارج: ٢٧، ٢٨). وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – دائم الحذر دائم الخوف، وكان على يقين أن عمله لا يعصمه ولا يدخله الجنة إلا بفضل الله ورحمته كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:{ لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة " قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة}[31] إن القلب المؤمن الموصول بالله يحذر ويرجو، ويخاف ويطمع، وهو مطمئن لرحمة الله على كل حال، منتظر لكرامته في الدنيا والآخرة. إن الإيمان بالله هو أصل الدين الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره.[32] وأنَّ مراقبة الله عز وجل, فرع من فروع الإيمان باللهِ هو صفة من أصول التربية الإسلامية الصحيحة وقد بين لقمان هذا الأصل لابنه، قال تعالى حكاية عن لقمان: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)(لُقْمَان: ١٦)وبهذا يربي لقمان في ابنه قاعدة أساسية من قواعد العقيدة الإسلامية الصحيحة بأن الله عز وجل صاحب السلطان والقدرة ومالك الأمر كله فعندما تترسخ العقيدة في النفس، فإن الطمأنينة تشيع فيها كما أن حياة الناس تتسم بالرضا والتسليم, فمراقبة الله عز وَجل هِيَ الَّتِي تعْمل على قامع الشَّهَوَات، وتحث على الطَّاعَات، ويذل الْقلب ويستكين، ويفارقه الْكبر والحقد والحسد، فَمَتَى استشعر نشئ روح هَذِه المراقبة انكف وانزجر عَن الْمعاصِي والنواهي، فَجعل تقوى الله عزو جل سترا ومانعاً لَهُ من الْوُقُوع فِي المهلكات، وَهِي أَيْضا تعْمل على تحريره من الْخَوْف من أحد غير الله عزو جل، وتحرره أَيْضا من القلق والضجر وَالِاضْطِرَاب، فالكون كُله لله والأعمار والأرزاق بيد الله عز وَجل. [33]وتكون المراقبة في ثلاثة أشياء مراقبة الله في طاعته بالعمل ومراقبة الله في معصيته بالترك ومراقبة الله في الهم والخواطر لقول النبي صلى الله عليه وسلم (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[34]وحقيقة مراقبة الله هي مراقبة العبد في قلبه[35],قال صلى الله عليه وسلم: {ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن} [36]. فياله من كلام جامع لمسالك الخيرات، محذر عن موانع مهلكات. أما تقوى الله في السر والعلانية، فهي ملاك الأمور، وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور، فهي مراقبة الله على الدوام، والعلم بقرب الملك العلام، فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه[37]قال تعالى(وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ, وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)أنهم يصدّقون بيوم الدين, أي يؤمنون بيوم القيامة, وهو يوم الجزاء, ويجعلونه نصب أعينهم, فيبعثهم ذلك على مراقبة الله تعالى, فلا يفعلون إلاّ ما يرضيه.[38] وأنَّ خوف من الله ومراقبته مرتبط بعضهما مع بعض والآيات عن الخوف في القرآن الكريم كثير منها: قوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: ١٥، ١٦).وقال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ

أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (آل عمران: ١٩٠ – ١٩٢). وقال تعالى: (وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً (٦٤)وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً (٦٥) إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً) (الفرقان: ٦٣ – ٦٦).وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلم كثيرًا يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها، والأحاديث في ذلك كثيرة. وقال أنس: كان أكثر دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم: "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" .[٣٩] و عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّه سمع النبي صلّى الله عليه وسلم يقول: {اللهم إني أعوذ بك من حر جهنم}. وعن جابر أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال لرجل: {كيف تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد، ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار}.[٤٠]

المبحث الثاني: صفات المتقين في الجانب العبادات(الصلاة ـ الزكاة).

المطلب الأول: الصلاة.

عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة.[٤١] و الصلاة واجب كما هو معلوم من الكتاب والسنة والإجماع , وفرض الله – سبحانه – الصلوات الخمس ليلة المعراج على نبيه في السماء بخلاف سائر الشرائع وذلك يدل على حرمتها وتأكيد وجوبها. [٤٢]ودليل على فرضية الصلاة قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)(النساء: ١٠٣).(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)(سورة بقرة ٤٣). وحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للسائل عن الإسلام: "خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل عليّ غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطَّوَّع".[٤٣]

١–دائمون على صلاتهم:

قال تعالى(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)(١٩–٢٣) والصلاة التي نقصد الحديث عنها هي التي يخشع فيها صاحبها، ويحافظ على شروطها وآدابها واوقاتها وواجباتها،[٤٤] قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)(المؤمنون:٢,١) والخشوع هو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله، يقتضي التقوى فهو سبب فلاح، وهنا ذكر مع الصلاة؛ لأن الصلاة أولى الحالات بإثارة الخشوع وقوته ولذلك قدمت، ولأنه بالصلاة أعلق فإن الصلاة خشوع لله تعالى وخضوع له، ولأن الخشوع لما كان لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة، لأن المصلي يناجي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له، وهذا من آداب المعاملة مع الخالق تعالى وهي رأس الآداب الشرعية ومصدر الخيرات كلها، ولا يقتصر دورها على أجر يثاب عليه المؤمن،[٤٥] عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون» [٤٦]. وعذاب ينجو منه، وإنما تحفظه، وتنفي عنه الشرك الظاهر والخفي، عن جابر –رضي الله عنه– قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" [٤٧].وتعود به إلى صفوف المتواضعين إن كان فيه شيء من الكبر، وترقى به إلى درجة الأعزاء إن كان فيه شيء من الذلة والخنوع، فالحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس، وأصحاب الثروة والقوة، والنفوذ والسلطان، والذين ليس لهم من ذلك شيء، كل هؤلاء متساوون في الوقوف بين يدي الله والإقبال عليه، لا فضل لأحد منهم على أحد، إلا بمقدار ما في قلبه من تقوى، وما تثمره هذه التقوى من خيرات وما تحجز عنه من موبقات، فكل أعمال الصلاة ترجع الأمر كله لله، يقف المصلون جميعا بين يدي ربهم بإمام واحد لهم كأنهم بنيان مرصوص، يعلنون الله أكبر، وإنها لنعم الكلمة التي تفتح بها تلك العبادة، إنها إعلان بأن الله أكبر من كل شيء ففي هذه الكلمة نفي للخوف والتردد، وإبعاد لشبح الهلع والفزع والجبن لذلك كان المؤمنون هم الذين يحققون الحكم التي يمكن أن تثمرها هذه الصلاة، فمن صفات المؤمنين المتقين أنهم على صلاتهم دائمون، أي يؤدونها في أوقاتها، وأنهم إذ يؤدونها إنما يؤدونها على تلك الصفة، من الجلال، والرهبة، والخشوع.[٤٨]

٢–المحافظون على صلاتهم:قال تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ)(المعارج:٣٤)وحفظ الصلاة، هو أداؤها على وجهها الصحيح، بما يسبقها من طهارة الجسد، والثوب، والمكان، وبما يقوم بين يديها من انشراح صدر، وروح نفس، واستحضار ذهن، واجتماع فكر، وبما يصحبها من خشية وجلال، في مناجاة ذي العظمة والجلال، ويحافظون عليها بعد فعلها من أن يفعلوا ما يحبطها ويبطل ثوابها، قال تعالى(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)(المعارج: ٣٤) أي على أذكارها وأركانها وشرائطها لا يخلون بشيء من ذلك قال قتادة: على وضوئها وركوعها وسجودها.[٤٩] وقد فصل بين أداء الصلاة في قوله تعالى: (الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ) (المعارج:٢٣) وبين الصفة التي تؤدّى بها في قوله تعالى:(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) – فصل بينهما بتلك الآيات التي تدعو إلى أداء الزكاة، وإلى التصديق بيوم الدين، والخشية من عذاب الله، وإلى حفظ الفروج، وأداء الأمانات، والقيام بالشهادات– لأن أداء الصلاة مطلوب على أية حال، لا يقوم للمؤمن عذر أبدا يحلّه من أدائها في أوقاتها. أما أداؤها على تلك الصفة الخاصة من الخشوع، والخضوع، والرهبة، والجلال، فهو أداء للأمانة، وأنه لا تبرأ ذمة الإنسان منها إلا بأدائها على تلك الصفة،

فإذا لم يؤدها على تلك الصفة، فهي لا تزال أمانة في يده، ومطلوب منه أن يؤديها على وجهها، أما إذا لم يؤدّ الصلاة أصلا، فهو تضييع لتلك الأمانة، يحاسب عليها حساب المضيّعين للأمانات، وإنه حينئذ ليعز عليه أن يجدها، إذا هو أراد أن يؤديها، لأنها أفلتت من يده! وهذا يعنى أن دوام الصلاة، والمواظبة عليها في أوقاتها، من شأنه أن يبلغ بالإنسان يوما، القدرة على أدائها كاملة، وأنه إذا فاته مرحلة من مراحل أدائها أن يمتلئ قلبه بالخشوع والرهبة معها، فإنه- مع المواظبة- سيجيئ اليوم الذي يجد فيه لصلاته ما يجد المصلون الخاشعون.[٥٠] وهذا ما يشير إليه الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) في قوله لمن جاء يقول له: إن فلانا يصلّى، ولا ينتهى عن المنكر، فيقول- صلوات الله وسلامه عليه-: «إن صلاته ستنهاه »[٥١] أي ستنهاه عن المنكر يوما ما، إذا هو واظب عليها، فإن المواظبة عليها من شأنها أن تعلق الصلاة بقلبه، ثم يكون لها بعد ذلك سلطان عليه، ثم يكون لهذا السلطان وازع، بما يشبع في قلبه من رهبة وخشية لله!.[٥٢] وقال تعالى : (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ)(العنكبوت/٤٥) في هذه الآية تزيين الانصراف عن الفحشاء والمنكر بواحدة وهو الإخلاص في الصلاة، وكل صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولا يوجد فيها تزيين الانصراف عن ذلك فهي معلولة، والواجب تصفيتها.[٥٣]

المطلب الثاني: الزكاة.

نقصد بها شرعاً: عبارة عن حق يجب في المال الذي بلغ نصاباً معيناً بشروط مخصوصة، لطائفة مخصوصة. وهي طهرة للعبد، وتزكية لنفسه، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة: ١٠٣)، وهي سبب من أسباب إشاعة الألفة، والمحبة، والتكافل بين أفراد المجتمع المسلمين. إن الله تعالى قد خلق الغنى والفقر مطيتين للابتلاء والامتحان ولم ينزل المال لمجرد الاستمتاع به. [٥٤]الزكاة هي فريضة من فرائض الإسلام، وركن من أركانه الخمسة، وهي أهم أركانه بعد الصلاة، واقترن مع الصلاة في القرآن (٨٢)مرات، قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة: ١٠٣).وجاء في سورة المعارج ذكر الزكاة في هذه آية: **قال تعالى:(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(المعارج:٢٤،٢٥)**والحق المعلوم هو زكاة المفروضة، أما السائل فهو الذي يسأل الناس، فله حق من الزكاة، والمحروم لأهل العلم جملة أقوال في تفسيره: القول الأول: أنه شخص الذي له دخل، لكن الدخل لا يكفيه. القول الثاني: الذي لا يجد شيئاً أصلاً، وكلا القولين له وجه، فالذي يعمل عملاً يأتيه منه دخل لا يكفيه يعد من المحرومين، والذي لا شيء عنده أيضاً يعد من المحرومين، فالمحروم له حق.[٥٥]للمال أهمية البالغة في دفع الحاجات الناس، وتفريج كربات بإطعام الجائع، وكسوة العاري، وفك ضائقة المحتاج، فإن الله تعالى أوصى بالبذل في هذه الوجوه، وفرض من ذلك نصيبا معروفا في أموال الأغنياء يرد على الفقراء وسمي ذلك زكاة تارة وصدقة تارة، وسماه الله صدقة لأن بذل المال لله، وابتغاء مرضاته، دليل الإيمان وآية اليقين، وأمارة التصديق، قال عليه الصلاة والسلام:(... والصدقة برهان)[٥٦]وهذا الجزء القليل الذي يبذله المؤمن الغني من ماله يطهر صاحبه من رذائل الشح والبخل، ثم يحليه بطائفة من الأخلاق الكريمة كالسخاء والإيثار، وحب الخير للناس، ورعاية المجتمع، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة: ١٠٣). وتقدم جهاد بالمال في القرآن الحكيم على الجهاد بالنفس، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الصف:١٠- ١١). وأن المال يصفه القرآن الكريم بأنه قيام الحياة، وينصح بالتوسط فيه إن ملكه المرء فلا يسرف حتى يقف عاجزا عن التصرف، ولا يقتر حتى يتعرض للسخط والملامة قال تعالى: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً)(النساء:٥). ويقول جل شأنه: (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) (الإسراء: ٢٩).ويثني على فريق من عباده بالتوسط في النفقة بين الإسراف والتقتير فيقول سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) (الفرقان: ٦٧).وكان للنفقة في سبيل الله امتيازها عن الإنفاق في وجوه الخير الأخرى بزيادة أجرها، وكثرة أضعافها قال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١).وإتاء الزكاة سبب فلاح المؤمنين, قال تعالى(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)تدفع الزكاة للأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله[٥٧] بقوله: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَمَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٦٠) , أنّ الله تعالى يخوّف عباده الذين لا يؤدون زكاة مالهم بقوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(ال عمران/١٨٠): أنها نزلت في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم، وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة، وابن عباس.[٥٨] وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)(التوبة/٣٤،٣٥) قال الشَّافِعِي رحمه الله: فأبان الله تعالى في هاتين الآيتين

فرض الزكاة؛ لأنه إنما عاقب على منع ما أوجب، وأبان أن في الذهب والفضة الزكاة.[٥٩] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها . أي زكاتها . إلا إذا كان يوم القيامة، صُفِّحت صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار}[٦٠]. لأنّ الحكمة في الزكاة هي التفاوت بين الناس في الأرزاق والمواهب وتحصيل المكاسب أمر واقع طارئ يحتاج في شرع الله إلى علاج، قال الله تعالى: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) (النحل:٧١) أي أن الله تعالى فضل بعضنا على بعض في الرزق، وأوجب على الغني أن يعطي الفقير حقاً واجباً مفروضاً، لا تطوعاً ولا مِنَّة؛ لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(الذاريات:١٩). وفريضة الزكاة أولى الوسائل لعلاج ذلك التفاوت، وتحقيق التكافل أو الضمان الاجتماعي في الإسلام، تصون المال، عون للفقراء والمحتاجين، تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل والنشاط إن كانوا قادرين، وتساعدهم على ظروف العيش الكريم إن كانوا عاجزين، فتحمي المجتمع من مرض الفقر، والدولة من الإرهاق والضعف، والجماعة مسؤولة بالتضامن عن الفقراء وكفايتهم، وتطهر النفس من داء الشح والبخل، وتعوّد المؤمن البذل والسخاء، كيلا يقتصر على الزكاة، وإنما يساهم بواجبه الاجتماعي في رفد الدولة بالعطاء عند الحاجة، وتجهيز الجيوش، وصد العدوان، وفي إمداد الفقراء إلى حد الكفاية، إذ عليه أيضاً الوفاء بالنذور، وأداء الكفارات المالية, وجبت شكراً لنعمة المال، والمصلحة في أداء الزكاة تعود في النتيجة على أرباب الأموال؛ لأنهم بأدائها يسهمون في تنمية ودعم القوة الشرائية للفقراء، فتنمو بالتالي أموالهم ويربحون بكثرة المبادلات.[٦١]

المبحث الثالث: صفات المتقين في الجانب (الأخلاقي)

أن الأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعا، ولكن الطبع بلا شك أحسن من التطبع، لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له، و لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حُرم من هذا – أي حُرم الخلق عن سبيل الطبع – فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع، وذلك بالمرونة, والممارسة عليه,[٦٢]و من أحسن الخلق أخلاقا؟ الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد قال الله تعالى فيه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم : ٤). وفي الصحيح أن هشام بن حكيم سأل؟ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن"[٦٣]فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقا في جميع محاسن الأخلاق وجميل الخصال والأفعال.

المطلب الأول: حفظ الفروج.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ)(المعارج :٢٩-٣١)من صفات المؤمنين المتقين- مع إيمانهم بالله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتصديق باليوم الآخر، والخشية من عذاب الله، أنهم لفروجهم حافظون، أي حافظون لها من الوقوع في الحرام. وقوله تعالى: (إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ) «إلّا» هنا بمعنى لكن، التي تفيد الابتداء لا الاستثناء، فما بعدها منقطع عما قبلها، وهذا يعنى أن الحفظ للفروج هنا، هو حفظ مطلق، لا استثناء فيه، فإمّا حفظ، أو غير حفظ؛ لأن غير الحفظ يكون عدوانا، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ)فعدم حفظ الفروج يكون عدوانا على حرمات الناس، وعلى هذا يكون المعنى، أن من شأن المؤمنين أن يحفظوا فروجهم، وألا يكون منهم عدوان على حرمة الناس، أما عدوانهم على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من إماء، فإنهم غير ملومين فيه، ففي قوله تعالى: (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) -إي أنهم غير ملومين على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم،[٦٤] إشارة خفيّة إلى أن هذه الإباحة للأزواج، وما ملكت الأيمان، ليست على إطلاقها، وإنما هي محفوفة بسياج متين، ومحاطة بحراسة قوية، لا يؤذن بالدخول إليها إلا بحساب، وتحت مراقبة!. وهذا يعنى أن للفروج حرمة حتى في مواقع الحلال، فلا تبتذل، ولا تمتهن، ولا تسترخص، ولا تستباح، كما تستباح فروج البهائم في غير ستر من الحياء والتصون، إنها أكرم وأعز من أن ينظر إليها كما ينظر إلى المتاع، إنها شرف الإنسان وعرضه وكرامته، فإذا أحل الله للإنسان أن يستبيح شرفه، وعرضه وكرامته لحساب نفسه، فليكن ذلك في حدود نفسه، بحيث لا يطلع عليه أحد، وهذا هو بعض السرّ في قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ) (١٨٧: البقرة) – فقوله تعالى: (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ)يجعل من كلّ من الزوج وزوجه كيانا واحدا، يجمّل كلّ منهما صاحبه بلباس ضاف من الستر والحياء، والتصوّن..! هذا هو أدب الإسلام، وتلك هي تربيته العالية للإنسان، والارتفاع بإنسانيته إلى هذا المستوي الكريم من التعفف والتصوّن، ويربى على تعاليم الإسلام، ويتأدب بآدابه.[٦٥]وجاء في تفسير قوله تعالى (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) أن حفظ الفروج قسمان: أحدهما: حفظها عن أي شيء محرم سواء المباشرة كالزنا وفعل قوم لوط عليه السلام وإتيان الزوجة في الدبر أو المحيض وما إلى ذلك، فيكون موافقا لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)(المؤمنون:

٥ – ٧). وأما الثاني: فأن يحفظوها عن أن تتكشف للناس[٦٦] ,وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حينما سأله معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله عراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: {احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك}، قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: {إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها}، قلت: فإذا كان أحدنا خاليًا؟ {فالله أحق أن يستحيا منه}.[٦٧] لقد امتدح المولى– عزّ وجلّ– الحافظين فروجهم والحافظات، وجعل ذلك من سمات الفلاح وعلامات الفوز في الدّار الآخرة، فقال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ)(المؤمنون/ ١– ٥) ، وقد وعد الله هؤلاء المفلحين بقوله(أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ)(المؤمنون/ ١٠– ١١) ، وإذا كان ذلك هو الجزاء في الآخرة، فما أثر ذلك في الحياة الدّنيا؟ إنّ حفظ الفروج وما يستلزمه من غضّ البصر والعفّة عن المحارم يؤدّي إلى تماسك بنيان المجتمع وسلامته من الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكة كاختلاط الأنساب، والأمراض الصّحيّة المهلكة كمرض الإيدز الّذي انتشر في المجتمعات الفاجرة الماجنة بصورة تؤدّي إلى الخراب والدّمار، أمّا على المستوى الفرديّ فإنّ حفظ الفرج يجنّب صاحبه ويلات الزّنا– وما أكثرها– وقد أشار إلى بعض ذلك الإمام ابن القيّم عند ما قال: الزّنا يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة فلا تجد زانيا معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، إذ الغدر والكذب والخيانة وقلّة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهاب الغيرة من شعبه وموجباته , ومفهوم ذلك أنّ الّذي يحافظ على فرجه يقي نفسه هذه الخلال السّيّئة ويتّصف بأضدادها من كمال الدّين والمروءة والغيرة والوفاء والمراقبة ونحوها ممّا يسعد المرء في الدّنيا والآخرة. لذا فإن في حفظ الفروج صيانة للأنساب واطمئنانا على سلامتها مما يشوبها، كما أن فيه أمنا من حصول الضغائن والأحقاد التي قد تجر إلى القتل وارتكاب أفظع الجرائم بين الأفراد، وأمنا على الصحة والبعد من الأمراض التي قد تُؤدى بحياة المرء وتوقعه في أشد المصائب وأعظم ألوان البلاء. كما جاء فيها توثيق روابط المودة بين أفراد المجمع، ففيها نظام دخول البيوت للتزاور، وفيها حفظ الألسنة وصونها عن الولوغ في الأعراض بما لا ينبغي أن يقال حتى لا ينتشر الفحش بين الناس، وفيها تحذير للعباد من ذلك [٦٨]قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» (النور: ١٩). **خلاصة:** لقد وضع الشريعة الإسلامية الطريقة المثلى لتصريف الغريزة منع من أي تصرف في غير الطريق المشروع، وحظر إثارة الغريزة بأي وسيلة من الوسائل، حتى لا تنحرف عن المنهج المرسوم. فنهى عن الاختلاط، والرقص، والصور المثيرة، والغناء الفاحش، والنظر المريب، وكل ما من شأنه أن يثير الغريزة أو يدعوا إلى الفحش حتى لا تتسرب عوامل الضعف في البيت، والانحلال في الاسرة.[69]

المطلب الثاني: الوفاء بالعهد والأمانة.

فضيلة أداء الأمانة وفضيلة الوفاء بالعهد من جلائل صفات المؤمنين المتقين, فالأمانة تكون غالبا من النفائس التي يخشى صاحبها عليها التلف فيجعلها عند من يظن فيه حفظها، وفي الغالب يكون ذلك على انفراد بين المؤتمن والأمين، فهي لنفاستها قد تغري الأمين عليها بأن لا يردها وبأن يجحدها ، ولكون دفعها في الغالب عريا عن الإشهاد تبعث محبتها الأمين على التمسك بها وعدم ردها، فلذلك جعل الله ردها من شعب الإيمان. والعهد: التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر به. وسمي عهدا ,أي بأن يكون الله رقيبا عليهما في ذلك لا يفهم المؤاخذة على تخلفه، قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) (سورة البقرة:٢٧). وفي هذا العهد ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ما عهد إلى أهل الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والوصية باتباعه، قاله ابن عباس. والثاني: ما عهد اليهم في القرآن، فأقروا به ثم كفروا فنقضوه. والثالث: أنه الذي أخذه عليهم حين استخرج ذرية آدم من ظهره.[٧٠] والوفاء بالعهد من أعظم الخلق الكريم لدلالته على شرف النفس وقوة العزيمة، فإن المرأين قد يلتزم كل منهما للآخر عملا عظيما فيصادف أن يتوجه الوفاء بذلك الالتزام على أحدهما فيصعب عليه أن يتجشم عملا لنفع غيره بدون مقابل ينتفع به هو فتسول له نفسه الختر بالعهد شحا أو خورا في العزيمة، فلذلك كان الوفاء بالعهد علامة على عظم النفس قال تعالى:(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)(الإسراء: ٣٤) . والرعي: مراقبة شيء بحفظه من التلاشي وبإصلاح ما يفسد منه، فمنه رعي الماشية، ومنه رعي الناس، ومنه أطلقت المراعاة على ما يستحقه ذو الأخلاق الحميدة من حسن المعاملة. والقائم بالرعي راع. فرعي الأمانة: حفظها، ولما كان الحفظ مقصودا لأجل صاحبها كان ردها إليه أولى من حفظها. ورعي العهد مجاز، أي ملاحظته عند كل مناسبة. والجمع بين رعي الأمانات ورعي العهد لأن العهد كالأمانة لأن الذي عاهدك قد ائتمنك على الوفاء بما يقتضه ذلك العهد. وذكرهما عقب أداء الزكاة لأن الزكاة أمانة الله عند الذين أنعم الله عليهم بالمال، ولذلك سميت: حق الله، وحق المال، وحق المسكين.[٧١]**قال تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ)(المعارج:٣٢)**وهذه من القوائم الأخلاقية التي يقيم الإسلام عليها نظام المجتمع، ورعاية الأمانات والعهود في الإسلام تبدأ من رعاية الأمانة الكبرى التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، وهي أمانة العقيدة والاستقامة عليها اختيارا لا اضطرارا.. ومن رعاية العهد الأول المقطوع على فطرة الناس وهم بعد في الأصلاب أن الله ربهم الواحد، وهم بخلقتهم على هذا العهد شهود.. ومن رعاية تلك الأمانة وهذا العهد تنبثق

رعاية سائر الأمانات والعهود في معاملات الأرض وقد شدد الإسلام في الأمانة والعهد وكرر وأكد، ليقيم المجتمع على أسس متينة من الخلق والثقة والطمأنينة. وجعل رعاية الأمانة والعهد سمة النفس المؤمنة، كما جعل خيانة الأمانة وإخلاف العهد سمة النفس المنافقة والكافرة. ورد هذا في مواضع شتى من القرآن والسنة لا تدع مجالا للشك في أهمية هذا الأمر البالغة في عرف الإسلام. [٧٢]وقد أمر الله – تعالى – بالوفاء بالعقود والعهود كلها، فقال – تعالى –: (وأوفوا بالعهد) (الإسراء: ٣٤) وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: ١) وقال: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (المؤمنون: ٨) وقال – تعالى –: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) (البقرة: ١٧٧) وقال – تعالى –: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف:٢, ٣) وقال: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ٧٦) وقال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال: ٥٨).ويشترط في العهود التي يجب احترامها والوفاء بها، الشروط الآتية:

١ – ألا تخالف حُكْماً مِن الأحكام الشرعية المتَّفق عليها. عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:(ما كان مِن شرط ليس في كتاب الله فهو باطل؛ وإنْ كان مائةَ شرط) .[٧٣]

٢ – أن تكون عن رضا واختيار، فإنَّ الإكراه يَسْلُب الإرادة، ولا احترامَ لعقْدٍ لم تتوفر فيه حريتُها.

٣ – أن تكون بيّنةً واضحةً، لا لُبْس فيها ولا غموض؛ حتى لا تؤوّلَ تأويلاً يكون مثاراً للاختلاف عند التطبيق.[٧٤]

المطلب الثالث: القيام بالشهادة.

قال تعالى(وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ)(المعارج:٣٣)والآية كما هو المتبادر تعتبر القيام بالشهادة من صفات المؤمنين المتقين الصادقين وتنوّه بمن يفعل ذلك، وكذلك في معرض المدح في وصف عباد الرحمن في قوله:(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)(الفرقان ١ ٧٢) .وهناك آيات فيها حثّ على ذلك منها آية سورة النساء (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) (١٣٥) وآية سورة المائدة (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)(٨) وآية سورة الأنعام(وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى)(١٥٢) وآية سورة الطلاق (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)(٢) و نهي عن كتمان الشهادة وإنذار لكاتميها كما هو في آية البقرة (وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ)(٢٨٣) ونهي عن مضارة الشهداء كما هو في آية البقرة (وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ)(٢٨٢) ونهي للشهداء عن عدم الشهادة كما هو في آية البقرة (وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا)(٢٨٢) حيث يبدو من هذا مدى عناية حكمة التنزيل بهذا الأمر الذي فيه إحقاق للحقّ وتوطيد للعدل وضمان لطمأنينة الناس على حقوقهم المتنوعة. وهناك أحاديث نبويّة عديدة متساوقة مع التلقين القرآني وفي بعضها تحذير من شهادة الزور وتعظيم لإثمها.[٧٥] منها حديث رواه الخمسة إلّا البخاري عن زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها}[٧٦]وحديث عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ألا أخبركم بأكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور } [٧٧] وحديث رواه ابن ماجه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار} [٧٨] . وفي قوله. (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ) قال ابن عباس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقال الجمهور: يعني الشهادة عند الحكام، ثم اختلف على هذا في معنى القيام بها فقيل: هو التحقيق لها كقوله صلى الله عليه وسلم: «على مثل الشمس فاشهدوا». وقيل هو المبادرة إلى أدائها من غير امتناع، فأما إن دعي الشاهد إلى الأداء فهو واجب عليه، وأما إذا لم يدع إلى الأداء فالشهادة على ثلاثة أقسام أحدها حقوق الناس، فلا يجوز أداؤها حتى يدعوه صاحب الحق إلى ذلك، والثاني حقوق الله التي يستدام فيها التحريم كالطلاق والعتق والأحباس، فيجب أداء الشهادة بذلك دعي أو لم يدع, الثالث حقوق الله التي لا يستدام فيها التحريم كالحدود، فهذا ينبغي ستره، حتى يدعى إليه.[٧٩]

المصادر والمراجع

١- القران الكريم.

٢- الإختيار لتعليل المختار, م: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلد حي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت: ٦٨٣هـ)عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية – بيروت، وغيرها)تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م.

٣- أخلاق الشباب المسلم, م: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (ت: ١٤٠٧هـ)الناشر: الجامعة الإسلامية, الطبعة: السنة الأولى، العدد الثاني، رجب١٣٨٨هـ/تشرين أول ١٩٦٨م,.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, م : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان, عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

٧- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]م: عبد القادر بن ملّا حو يش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)الناشر: مطبعة الترقي – دمشق, الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.

٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» م : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس, سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٩- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين, مون: العِراقي (٧٢٥ – ٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ – ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ – ١٢٠٥ هـ)استِخرَاج: أبي عبد الله مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ –؟)الناشر: دار العاصمة للنشر – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

١٠- التسهيل لعلوم التنزيل, م: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ), المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي, الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١١- تعريف عام بدين الإسلام, م: علي بن مصطفى الطنطاوي (ت: ١٤٢٠هـ)

الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.

١٢- تفسير الشعراوي – الخواطر, م: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)

الناشر: مطابع أخبار اليوم, عدد الأجزاء: ٢٠(ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م).

١٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, م : د . وهبة بن مصطفى الزحيلي

الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم, م: محمد سيد طنطاوي, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، فجالة – القاهرة, الطبعة: الأولى, تاريخ النشر :أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧جزء ٤: يوليو ١٩٩٧جزء ٥: يونيو ١٩٩٧أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨جزء ١٥: مارس ١٩٩٨.

١٥- التفسير القرآني للقرآن, م: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

١٦- تفسير ابن كثير, م: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٧- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, م: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨- تفسير السمعاني, م: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المر وزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٩- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] م: دروزة محمد عزت, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة, الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

٢٠- تفسير التستري, م: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ), جمعها: أبو بكر محمد البلدي, المحقق: محمد باسل عيون السود،الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢١- تفسير الإمام الشافعي, م: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ), جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م.

٢٢-توفيق الرحمن في دروس القرآن, م: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحر يملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد, الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة, الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, م: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ), المحقق: عبد الرحمن بن معلا الو يحق, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن, م: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الا ملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م, عدد الأجزاء: ٢٤.

٢٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي , م: محمد بن عيسى سورة أبي عيسى الترمذي (المتوفي :٢٧٩هـ), دار ابن الجوزي القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢٦ الجامع الكبير - سنن الترمذي, م: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ), المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت, سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, م: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م, عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٢٨- زاد المسير في علم التفسير, م: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت, الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٩الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)م: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٠- زهرة التفاسير, م: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)دار النشر: دار الفكر العربي.

٣١- سلسلة التفسير لمصطفى العدوي, م : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلب اية المصري, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
.http://www.islamweb.net

٣٢- سنن ابن ماجه, م: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي, عدد الأجزاء: ٢ .

٣٣- سير أعلام النبلاء, م: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٣٤- شعب الإيمان, م: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند, الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٥- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته, م: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني.

٣٦-صفوة التفاسير, م: محمد علي الصابوني, الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٧- العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين, م: علي عبد اللطيف منصور, الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد وستون - محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

٣٨- عودة الحجاب, م: محمد أحمد إسماعيل المقدم, جـ ١: دار طيبة (توزيع دار الصفوة) - الطبعة العاشرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م, جـ ٢: دار ابن الجوزي، القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م, جـ ٣: دار القمة، دار الإيمان (الإسكندرية) - الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م.

٣٩-علم الأخلاق الإسلامية, م: مقداد يا لجن محمد علي, الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض, الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٠- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي, م: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)المحقق: أحمد مجتبى, الناشر: دار العاصمة – الرياض.

٤١- فتحُ البيان في مقاصد القرآن, م: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّو جي (ت: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت, عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤٢- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة, م : مجموعة من المؤلفين, الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, سنة الطبع : ١٤٢٤هـ.

٤٣- فقه السنة, م: سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ), الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان, الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.

٤٤- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات, م: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٤٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير, م: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)

الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر, الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٤٦- في ظلال القرآن, م: سيد قطب إبراهيم حسين الشار بي (ت: ١٣٨٥هـ), الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة, الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٤٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, م: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ,م: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ,الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٩- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٥٠ محاسن التأويل, م: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ), المحقق: محمد باسل عيون السود, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٥١- مختصر تفسير البغوي, م: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد, الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض, الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, م: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي .

٥٣-- المستدرك على الصحيحين, م: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمد ويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ,١٩٩٠م.

٥٤- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم, م: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ), المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٥٥- مسند إسحاق بن را هويه, م: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن را هويه (ت: ٢٣٨هـ)المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي, الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة, الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١م.

٥٦- معالم الطريق إلى الله, م: أبو فيصل البدراني.

٥٧- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه, م: عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري, الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ.

٥٨- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, م: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٩- موسوعة الفقه الإسلامي, م: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري, الناشر: بيت الأفكار الدولية, الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٦٠- الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة, م: حسين بن عودة العوايشة, الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان), الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ – ١٤٢٩ هـ.

٦١- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل, م: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)الناشر: دار الفكر, الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦٢- موسوعة فقه القلوب, م: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري, الناشر: بيت الأفكار الدولية.

٦٣- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم, م : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي, الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة, الطبعة : الرابعة.

٦٤-النهاية في الفتن والملاحم, م: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ), المحقق: محمد أحمد عبد العزيز, الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان, الطبعة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

هوامش البحث

[١] . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين عن(أنس بن مالك) كتاب(الصلاة)باب(يروى أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة)رقم(٣٦٧) (١/ ٣٢٨)صححه طبراني.

[٢] .أخرجه احمد في مسنده، عن(عبد الله بن عمرو بن العاص) مسند(عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما)رقم(٦٤٨٦)ج١١ص٢٥, إسناده صحيح على شرط البخاري.

[٣] . اخرجه مسلم في صحيحه عن(عبدالله بن مسعود) كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب (التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل)برقم(٢٧٢١).

[٤] . ينظر: تفسير المنير للزحيلي:(١٠٩/:٢٩).

[٥] . ينظر: أخرجه الترمذي سننه:(٢٨٣/٥)كتاب(أبواب تفسير القرآن) باب(ومن سورة سأل سائل), وينظر: محاسن التأويل لقاسمي(٣١٦/٩).

٦ . توفيق الرحمن في دروس القرآن,(٣٢٨/٤).

٧ . بيان المعاني:(٤٠٦/٤).

[٨] . تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم(٣٣٧٣/١٠) ,و صفوة التفاسير:(٤١٩/٣).

[٩] .التحرير والتنوير:(١٥٣/٢٩).

[١٠] . بيان المعاني:(٤٠٦/٤).

[١١] . الكشف والبيان عن تفسير القرآن:(٣٤/١٠).

[١٢] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٨٨٧/١).

[١٣] . التفسير القرآني للقرآن (٧٩٩/٥).

[١٤] . ينظر: في ظلال القرآن(٣٧٠٠/٦).

[١٥] التفسير القرآني للقرآن(١١٧٨/١٥).

[١٦] . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير(٨٥/٢٥).

[١٧] . تعريف عام بدين الإسلام ,لطنطاوي(١٠٢/١).

١٨ . علم الأخلاق الإسلامية، م: مقداد يا لجن محمد علي (١٢٥/١).

١٩ . موسوعة فقه القلوب م: محمد بن إبراهيم التويجري (٨٧٤,٨٧٣,٨٧٢/١).

[٢٠] . تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)(٦١٤/٣).

[٢١] . مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ,المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد(٢٤٥/٢٤٤/٨).

٢٢ . أخلاق الشباب المسلم, لأبو شكيب محمد تقي الدين الهلالي (٢٥,٢٦/١).

[٢٣] .ينظر :معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، م: عبد الرحمن محمد الأنصاري (٤٧١,٤٧٠/١).

٢٤ . الزهد والرقائق لابن المبارك , عن(زيد بن أرقم)،باب في الذب عن عرض المؤمن(٦٣/٢).

٢٥ . معالم الطريق إلى الله: م: أبو فيصل البدراني. (٩٤/١).

٢٦ . شعب الإيمان، م: أحمد بن الحسين الخراساني، (٣٩٦/٩)رقم (٦٨٦٥).

٢٧ . الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات،: أبو عبد الله، عبد الرحمن آل سعدي (١٥٥/١).

28 . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله (٣٠ /٦٤٥).

٢٩ . المستدرك على الصحيحين ,عن (عياض بن سليمان)كتاب(الهجرة)رقم(٤٢٩٤)(١٩/٣).

[٣٠] .تفسير السمعاني(٤٩/٦).

[٣١] .أخرجه مسلم في صحيحه عن(أبي هريرة) كتاب(صفة القيامة والجنة والنار) باب (لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى)رقم(٢٨١٦)(٤/ ٢١٧٠).

[٣٢] . موسوعة فقه القلوب ,لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (٧٥٧/١).

[٣٣] .ينظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه(٤٧١,٤٧٠/١).

[٣٤] . الزهد والرقائق لابن المبارك , عن(زيد بن أرقم)،باب في الذب عن عرض المؤمن,(٦٣/٢).

٣٥ . معالم الطريق إلى الله(٩٤/١).

٣٦ . شعب الإيمان، م: أحمد بن الحسين الخراساني (٣٩٦/٩)رقم (٦٨٦٥).

[٣٧] . الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات(١٥٥/١).

[٣٨] . أخلاق الشباب المسلم(٢٥,٢٦/١).

[٣٩] . أخرجه البخاري في صحيحه عن(انس) ، كتاب (الدعوات)، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) رقم (٥٩١٠).

[٤٠] . أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن (بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) (مسند المكيين)رقم(١٥٨٩٨) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤١ . الاختيار لتعليل المختار، م: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلد حي (٣٧/١).

٤٢ . مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للرُّعيني المالكي (٣٧٩/١).

٤٣ .أخرجه مسلم في صحيحه عن (مالك بن أنس) كتاب (الإيمان) باب (بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام)رقم(١١)(٤٠/١).

[٤٤] .ينظر: العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، م: علي عبد اللطيف منصور (١٢٣,١٢٢/١).

٤٥ .ينظر: التحرير والتنوير، لإبن عاشور(٩/١٨).

٤٦ . النهاية في الفتن والملاحم، لإبن كثير(٤٠٨/٢).

٤٧ .أخرجه مسلم في صحيحه عن(عن جابر)كتاب(الإيمان)باب(بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة)رقم(٨٢)(١/ ٨٨).

٤٨ . فتحُ البيان في مقاصد القرآن، م: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّو جي (٣٢٠/١٤).

٤٩ . المصدر السابق نفسه:(٣٢٠/١٤).

[٥٠] . التفسير القرآني للقرآن،م: عبد الكريم يونس الخطيب (١١٨٦/١١٨٥/١٥).

٥١ . الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي عن(ابي هريره)رقم(٧٧٨)(٨٩٧/٢).

٥٢. التفسير القرآني للقرآن:(١١٨٦/١٥).

[٥٣] . تفسير التستري(١٢٠/١).

[٥٤]. الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة(١٢١/١).

[٥٥] . سلسلة التفسير لمصطفى العدوي(١٢/٧٤) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

[٥٦] .أخرجه مسلم في صحيحه عن (أبي مالك الأشعري) كتاب(الطهارة) باب(فضل الوضوء)رقم (٢٢٣).

٥٧ . العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين(١٢٧,١٢٨/١).

٥٨ . زاد المسير في علم التفسير، م: جمال الدين الجوزي (٣٥٢/١).

٥٩ . تفسير الإمام الشافعي(٩٢٤/٢).

[٦٠] .أخرجه مسلم في صحيحه عن(أبي هريرة) كتاب (الزكاة) باب (إثم مانع الزكاة)رقم(٩٨٧)(٦٨٠/٢).

[٦١] .الفقه الإسلامي وادلته للزحيلي(١٧٩٠,١٧٩١/٣).

[٦٢] . مكارم الأخلاق:(١٣/١).

[٦٣] .أخرجه أحمد في مسنده ,عن(سعد بن هشام بن عامر)(مسند النساء),(مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها)رقم(٢٥٣٠٢)(١٨٣/٤٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٦٤] .ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,(٣٦٩/٥).

[٦٥] . التفسير القرآني للقرآن(١١٨٢,١١٨١/١٥).

٦٦ . عودة الحجاب، م: محمد أحمد إسماعيل المقدم (٤١٦/٣).

٦٧ .أخرجه الترمذي في سننه عن(بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده)كتاب(أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم), باب (ما جاء في حفظ العورة)رقم(٢٧٩٤) ,(٤٠٧/٤)[حكم الألباني] : حسن.

[٦٨] . نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –(صلى الله عليه وسلم)(١٦٥٥,١٦٥٤/٥).

69 . ينظر: فقه السنة، م: سيد سابق (٤٠١/٢).

٧٠ .ينظر: زاد المسير في علم التفسير، م: جمال الدين محمد الجوزي (١/ ٤٨).

[٧١] . ينظر: التحرير والتنوير(١,١٦/١٨).

[٧٢] .في ظلال القران(٣٧٠١/٦).

[٧٣] . مسند إسحاق بن را هويه عن (عائشة رضي الله عنها) ما يروى عن عروة بن الزبير، عن خالته عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم, رقم(٨٦٢) ,(٣٣٦/٢)إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٧٤] . الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، م: حسين بن عودة العوايشة (٢٧٣/٧).

[٧٥] . ينظر: التفسير الحديث، م: دروزة محمد عزت (٤٠١,٤٠٠/٥).

٧٦ .أخرجه مسلم في صحيحه عن (زيد بن خالد الجهني) كتاب (الأقضية) باب (بيان خير الشهود)رقم(١٧١٩)(١٣٤٤/٣).

[٧٧] . أخرجه الترمذي في سننه عن (عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه) (أبواب الشهادات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) باب (ما جاء في شهادة الزور)رقم (٢٣٠١)(١٢٣/٤) هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عبد الله بن عمرو.

[٧٨] . أخرجه ابن ماجه في سننه عن (ابن عمر) كتاب (الأحكام) باب (شهادة الزور)رقم(٢٣٧٣) [حكم الألباني] موضوع.

[٧٩] . التسهيل لعلوم التنزيل ,لابن جزي(٤١٢,٤١١/٢).